سبب التكبير ومحله

اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون اقول واختلاف
هذه الاسباب ظاهرة في ان الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ونزلت
اي سورة الضحى رداً عليهم في قولهم ان محمداً قلاه ربه وتركه وهي ما ودعك
ربك وما قلى اي ما قطعك قطع المودع وما ابغضك لانه يجوز ان يكون
ما تكرر نزوله لاختلاف سببه ويمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة
وتعددت اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل تارة بان سبب احتباسه عدم
قص الاظفار وتارة كونه وتارة بان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب
وتارة بقوله وما نتنزل الا بامر ربك كما يأتي في قصة الا قليل لكن قال
الحافظ ابن حجر في قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب
نزول الآية شاذ مع ذلك وما قيل غريب فالمعتمد ما في الصحيح هذا كلامه
اقول ومما يدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض الفاظ السير
ان هذا الجرو كان للحسن والحسين . ولما نزلت السورة المذكورة كبر
صلى الله عليه وسلم فرحاً بنزول الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم بما هو فوته
بالله مرة حتى نزل واما بعضهم انه حدث فقد ذكر كبر صلى الله عليه وسلم
ايضا وكان سببا للتكبير في افتتاح السورة التي بعدها وفي ختمها الى آخر
القرآن . وعن ابي بن كعب انه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
فامره بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر
هذا او قيل ابتداء التكبير انما هو لآخر السورة وابتداؤه من آخر سورة
الضحى الى آخر سورة قل اعوذ برب الناس والاتيان بالتكبير في الاول
والآخر جمع بين الرواية التي جاءت بانه كبر اول السورة
المذكورة والرواية الاخرى انه كبر في آخرها . ومما يدل على ان التكبير
اول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة ابن سليمان قال قرأت على اسمعيل
ابن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير
احد القراء السبعة فلما بلغت والضحى قال لي كبر حتى تختم واخبره
ابن كثير انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره ان ابن عباس رضي
الله عنهما امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب امره بذلك
واخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك قال بعضهم حديث

غريب

حديث الزبيدي

غريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انه قال لاحد اذا تركت التكبير
من الضحى الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك
صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك ان التكبير
عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف . وقد ذكر الشيخ
ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال لما نزلت سورة
الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بنعمة
الله فقد شرح الله صدره قال كان شيخنا يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها
بين عبادي فقد شرحت صدرك . وعن ابن اسحاق ذكر لي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت
ظنا وفي لفظ ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا اي لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل لقوم دون قوم ولا زمان الا بامره
ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان تركه لك كما تزعم الكفار بل كان
لحكمة رآها . واما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه نفر من اصحابه اذا دخل زبيدي
يطوف على حلق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف
تدخل عليكم المارة او يجلب اليكم جلب اذ يحل بكم احد اي ينزل بساحتكم
تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك
فذكر انه قدم بثلاث اجمال خيرة ابله فاصحبها فسامه بها ابو جهل ثلث
اثمانها ثم لم يسمه بها لاجله سائم قال فاكسد علي سلعتي فظلمني فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين اجمالك قال هي هذه بالحزورة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا الى الاجمال
فرأى جمالا حسانا فساوم ذلك الزبيدي حتى الحقه برضاه واخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بعيرا باعه
واعطى ارامل بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من
السوق ولا يتكلم ثم اقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اياك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)